

هل كان نهج البحث الذي اعتمده سليمان ٢٠٠٤ هل كان من الضروري لدراسة تاريخ ولادة وتشكل الحركة الشيوعية في فلسطين الرجوع الى تاريخ نشوء الحركة العمالية اليهودية في فلسطين ٢٠٠٤ اجابتنا على هذا السؤال كانت نعم ٢٠٠٠ وقد انطلقنا في بداية البحث من الافتراض القائل بان النواة الاولى للحركة الشيوعية في فلسطين لم تتشكل في العام ١٩١٩ كوليدها ساعتها ، ولم تكن حركة دخيلة على البلاد بمعنى انها تشكلت بعد ان ارسلت قيادة الاممية الشيوعية ببعض موفديها الى فلسطين لهذا الغرض ، وانما قامت على ارضية تاريخية محددة في ظل ظروف محلية وعالمية كانت قد نضجت لذلك ، وارتباط وثيق مع عملية التمايز السياسي والايديولوجي التي عرفتها الحركة الاشتراكية - الديمقراطية العالمية ، وفي عدادها الحركة العمالية اليهودية ، والتي حسمت في اعقاب الحرب العالمية الاولى بانتشاق هذه الحركة الى جناحين : جناح اصلاحي عارض ثورة اكتوبر الاشتراكية وسعى لحياء منظمات الاممية الثانية حتى بعد افلاسها التاريخي ، وجناح ثوري وقف الى جانب السلطة السوفياتية الجديدة ورفض المساهمة في اعادة احياء دور الاممية الثانية ، ودعا الى اقامة اممية عالمية ثالثة ، ثورية واممية ٢٠٠٠

يتفق عدد من الباحثين الذين تعرضوا لظروف ولادة الحركة الشيوعية في فلسطين مع الرأي القائل بان النواة الاولى لهذه الحركة قد تشكلت بعد خروج الاقلية اليسارية من صفوف البوعالي تسيون الفلسطيني وتشكيلها لمنظمتها السياسية المستقلة ٢٠٠٠ ولكن كيف ومتى تشكلت مجموعة البوعالي تسيون في فلسطين ؟ ما هي توجهاتها السياسية والايديولوجية ، وطبيعة ارتباطاتها العالمية ؟ ما هي العوامل الذاتية والموضوعية ، المحلية والعالمية ، التي أدت الى حدوث الانشقاق داخلها ؟ ٢٠٠٠ اسئلة عديدة رأينا بأنه من الضروري الاجابة عليها لنتمكن من رصد واستيعاب كافة خطوات ومراحل العملية التاريخية لولادة الحركة الشيوعية في فلسطين ٢٠٠٠

كانت الحركة العمالية اليهودية في فلسطين مرتبطة ارتباطا عضويا ، عند ولادتها ، بالحركة العمالية اليهودية في أوروبا الشرقية والوسطى ، وخاصة في روسيا القيصرية . وقد رأينا بان حزب البوعالي تسيون الفلسطيني قد تشكل على ايدي كوادر من البوعالي تسيون الروسي قرروا الانتقال الى فلسطين للمساهمة في عملية «التجميع الاقليمي للشعب اليهودي» وخوض «نضال طبقي حقيقي» ، وان الحزب الروسي قد ترك تأثيرا واضحا ، في البداية ، على سياسة وتوجهات البوعالي تسيون الفلسطيني .

كان البوعالي تسيون الروسي من اكثر الاحزاب راديكالية داخل الاتحاد العالمي للبوعالي تسيون ، وكان يجاهر علانية بانتماؤه الايديولوجية «الماركسية» . وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى ، اذان البوعالي تسيون الروسي هذه الحرب الامبريالية ودعم المواقف الاممية التي اتخذتها الاجنحة الثورية داخل الحركة الاشتراكية الديمقراطية العالمية بزعامة لينين . وقد ساعد هذا الموقف على تعزيز مواقع الاتجاه اليساري داخل الحزب الذي كان يدعو ويسعى ، خاصة بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، للتوفيق بين مبادئ الحزب الصهيونية وبين مبادئ التيار الثوري داخل الحركة العمالية العالمية الملتف حول البلاشفة . وعندما ثبت لمثلي هذا الاتجاه اليساري عجزهم عن فرض موضوعاتهم على مجمل اعضاء البوعالي تسيون الروسي ، قرروا الخروج عن الحزب وتشكيل منظماتهم السياسية المستقلة ممثلة بالحزب الشيوعي اليهودي : بوعالي تسيون . وقد كان لهذا الانشقاق ، الذي حصل داخل البوعالي تسيون الروسي في بداية العام